



تقديم:

إن الجواب عن هذا السؤال يفرض جملة من الإجراءات التحليلية مثلما يفرض ملامسة مفاهيم وتصورات، ومبادئ وقناعات، والإستناد إلى حقول معرفية متعددة، لذلك كان لابد من الحفر عن أسس وتصورات الممارسة الفعلية، وخلخلة قناعات راسخة منذ سنين بل قرون، وهذه الضرورة تفرض ملمسا منهجيا خاصا يضم الأبعاد التالية :

- مفاهيم أساسية للعلاقة.

- البعد التاريخي للعلاقة مدرس / تلاميذ.

- البعد البيداغوجي للعلاقة مدرس / تلاميذ.

- البعد التواصل للعلاقة مدرس / تلاميذ.

- البعد السيكلولوجي للعلاقة مدرس / تلاميذ.

I مفاهيم أساسية للعلاقة.

1/ تعريف العلاقة و العلاقة التربوية:

إن العلاقة من حيث معناها اللغوي تفيد وجود الصلة أو الرابطة بين موضوعين أو أكثر، فالصداقة مثلا لا يمكن فهمها إلا من جهة أنها ارتباط عاطفي وجداني بين شخصين أو أكثر، وبنفس الدلالة نستعمل - العلاقة - حين نتحدث عن العلاقات الدولية أو الإنسانية أو علاقة الكائن بمحيطه أو علاقة المدرس بالتلاميذ.

العلاقة التربوية كما يلاحظ "جون كلود" هي عبارة عن تعامل تفاعلي إنساني يتم بين أفراد يوجدون في وضعية جماعة ، وبما أن المكان الذي يتحقق فيه فعل التعليم - التعلم هو غالبا القسم، فمن الملاحظ أنه داخل القسم تتأسس علاقات دينامية بين المدرس و التلاميذ تتجسد في العلاقات أو العلاقة التربوية، و تتميز هذه العلاقة بطابع التعقيد حيث يعود ذلك إلى كونها تشكل مجموعة علاقات مختلفة في مضامينها ومتباينة من حيث أهدافها، ومتداخلة في ما بينها، إنها :

- أولا: علاقات إنسانية لأن تحققها يستدعي حضور وتفاعل العنصر الإنساني مجسدا في المدرس و التلاميذ.
- ثانيا: علاقات تواصل بيداغوجي لأن التعليم هو بالدرجة الأولى، إقامة تواصل مع التلاميذ.
- ثالثا: علاقات سيكلولوجية وسيكو سوسيو لوجية، لأن فعل التعليم يتم في غالبية الأحيان في إطار جماعة القسم، فهو ذو طبيعة جماعية. هذا بالإضافة إلى أن انجازاته تكون دائما مرفوقة بتبادلات وجدانية مختلفة.

2/ تصنيف العلاقة التربوية :

يمكننا بصفة عامة أن نميز بين شكلين أساسيين من العلاقة التربوية.

1/2 علاقة تدرج ضمن النموذج التربوي التقليدي:

- عرض المدرس و التلميذ أية علاقة ؟ - للأستاذة عائشة لكبير-

تتميز هذه العلاقة التربوية بمركزية المدرس، حيث تتسم هذه العلاقة بتوجيهية كاملة من طرف المدرس، إذ يتدخل هذا الأخير في أدنى حدث أو حركة يقوم بها التلميذ، كما يمتلك ممارسة سلطة شبه مطلقة باعتباره مصدر المعرفة و التلميذ مجرد طرف سلبي يتلقى هذه المعرفة.

2/2 علاقة تدرج ضمن النموذج التربوي الحديث أو التربية الحديثة:

تتميز هذه العلاقة الحديثة بمركزية التلميذ حيث يعتبر هذا الأخير هو مركز فعل التعليم - التعلم ، و يعتبر المدرس مجرد موجه أو مرشد، و المعرفة من خلال هذه العلاقة تكون ناتجة عن نشاط التلميذ و مرتبطة بانشغالاته وليست صادرة عن المدرس، وتكون التفاعلات عامة وشاملة حيث تتم بين التلاميذ و بينهم و بين المدرس.

(II) البعد التاريخي للعلاقة مدرس / تلاميذ:

إن الاهتمام بالعلاقة مدرس / تلاميذ ليس وليد اليوم، بل هو اهتمام قديم قدم الفعل التربوي - التعليمي ذاته، وقد تتجلى في أغلب الأحيان بطريقة غير مباشرة إذ تحدد من خلال قواعد تعامل تلقائية وليست صادرة عن تحليل معمق، فظهرت:

* الطريقة التلقينية عند اليونان:

كان تلقين المواد الدراسية يعتمد على الإلقاء و التكرير كوسيلة لتبليغ المعرفة، وهذا يعني أن الاهتمام كان بالدرجة الأولى إلى تنمية قدرة المتعلم على تحصيل و تخزين المعرفة، مما نتج عنه إهمال القدرات العقلية للمتعلّم وبالتالي تهيمش ذكائه و الحد من إمكاناته الذاتية على إبداع مواقف تعبر عن خصوصيات شخصيته . و في إطار هذا النوع من التعليم اكتسب دور المدرس أهمية قصوى انطلاقاً من أنه مصدر للمعرفة و مقياس لصحتها .

* الممارسات التعليمية السفسطائية:

حيث كانت هذه الممارسات مبنية على الثقة في الطبيعة الإنسانية، والاعتقاد في قابليتها للتطور والتطوير، وبالتالي أكدت على أهمية الفرد (المتعلم) من حيث كونه يتوفر على استعدادات أولية يمكن صقلها عن طريق التربية و التعليم، ولهذا فإذا كان نجاح المتعلم متوقفاً على ما يحصله من معارف متنوعة، فإنه من جهة أخرى رهين بحسن الإستغلال لمؤهلاته واستعماله لمعارفه.

* التعليم السقراطي:

أبرز هذا التعليم اهتمام أكبر بالتلميذ حين اهتم بذكائه و باستثارة قدرته على إنتاج المعرفة وبناءها، ثم أكد على الاعتقاد في أن المعرفة الحقيقية لا توجد خارج الذات العارفة أي (المتعلم) بل كامنة فيها ودعا إلى تفكير الفرد للوصول إلى المعرفة الحقيقية. إذن فهم □ التعليم السقراطي لم يكن هو تقديم المعرفة وإنما هو كيف يجعل المتعلم قادراً على اكتشافها بذاته، لهذا عمد طريقة بيداغوجية تنبني على السؤال والتساؤل وتوليد العقول أو ما يسمى بالحوار التوليدي. الذي يقوم على الملاحظة والاستنتاج المنطقي و مرونة التفكير وإعادة اكتشاف المعرفة. فهذا النوع من التعليم اعتبر المدرس والتلميذ عنصران يتفاعلان فيما بينهما لبناء المعرفة و اكتشافها، إذ يصبح المدرس مجد شريك للتلميذ و ليس عنصر أساسي في تقديم المعرفة. ثم اعتبر المدرس كشخص افتراضي أكثر مما هو شخص واقعي، أي أن المدرس يقوم بتجاهل المعارف و يفترض عدم المعرفة، و يفعل ذلك ليدفع بالمتعلم إلى الإنخراط في وضعية المعرفة وحثه على البحث عنها إذ أنه يسعى إلى أن يشبع - عن قصد ودون أن يصرح بذلك- للتلميذ الرغبة في التفكير الحر.

* علاقة تربوية حديثة:

بعد النهضة الأوروبية و التطورات التي عرفها علم النفس وخاصة علم نفس الطفل ظهرت علاقات تربوية حديثة تقوم على مبدأ الاهتمام بالطفل (المتعلم) مع مراعاة خصائصه النفسية و إمكاناته العقلية و المعرفية.

- عرض المدرس و التلميذ أية علاقة ؟ - للأستاذة عائشة لكبير-

(III) البعد البيداغوجي للعلاقة مدرس / تلميذ:

لقد كانت التربية التقليدية منشغلة فقط بتحصيل المعرفة واكتسابها واقتناءها، أما التربية الحديثة فإنها أصبحت تركز على مواضيع جديدة مثل: تطور الطفل، نمو الشخصية، القدرة على التعبير والإفصاح والقدرة على البحث والابتكار.

1/ تحديد إجرائي للبيداغوجيا :

قصد تحديد إجرائي للبيداغوجيا، يمكن أن ننطلق من التعريف الذي وضعه "أندري باري" والذي يشمل ثلاث عناصر أساسية

هي :

- **المتعلم** : طفل أو راشد له خصوصيات محددة ومستوى معين من النمو.
- **المربي** : له أيضا خصوصياته ومستوى محدد من التطور وثقافة مختلفة عن ثقافة المتعلم .
- **المحيط** : الذي يتم فيه فعل التعلم.

انطلاقا من هذا الثالوث فإن التعريف الإجرائي للبيداغوجيا يراعي مبدأ التفاعلات والعلاقة بين المتعلم والمربي والمحيط، وإذا عمدنا إلى تحليل هذا التفاعل فإنه يقودنا إلى تحديد ثلاث نماذج تعليمية، يمكن أن نركز عليها في تحليل العلاقة البيداغوجية ويشمل كل منها عدداً من الطرق التربوية المختلفة :

- * **النموذج المتمركز حول المدرس** : هو نموذج يقوم على دور المدرس في فعل التعليم - التعلم فهو بكفاءته ومهارته وتجاربه و معارفه، الفاعل الأساسي في هذا الفعل التعليمي ، فنجاح هذا الفعل رهين بتوفر هذه الشروط.
 - * **النموذج المتمركز حول التلميذ** : يقوم على فعالية التلميذ في فعل التعليم - التعلم، فهو يأخذ بعين الاعتبار شخصية التلميذ الإيجابية وقدراته العقلية وميولاته الوجدانية و بنيته النفسية .
 - * **النموذج المتمركز حول المعرفة** : هو نموذج يقوم على أهمية المادة أو المحتوى ، فلا مواصفات المدرس ولا خصائص التلميذ تعتبر فعالة في فعل التعليم - التعلم بل إن طريقة تنظيم المحتوى و بنيته هي مركز التعلم.
- و بما أن موضوع بحثنا يتناول العلاقة بين المدرس و التلاميذ ، فإننا سنقتصر فقط في تحليلنا على النموذجين الأولين:

-مميزات النموذج المتمركز حول المدرس -

يتميز هذا النموذج باستعمال الطريقة الإلقائية حيث يقوم على تبليغ وإلقاء المحتوى و المعرفة، من طرف المدرس باعتباره مالك لهذه المعرفة ، إلى التلميذ باعتباره جاهل لها. وفي هذا النموذج يمتاز المدرس بثلاث وظائف هي:

- الإنتاج** : فهو الذي يخطط لتطور الدرس زمنيا على شكل مراحل و تقطعات ، وهو المسؤول عن انجاز الدرس أمام التلميذ وليس معهم.
- التسيير** : حيث أن المدرس يتكلف بمهمة تسيير جماعة القسم و تنظيمها، إذ هذا التنظيم يخدم بالأساس دور المدرس في تلقين المعرفة.
- الضبط** : إنه يراقب التلاميذ، و قد يعاقبهم، عقابا ماديا أو معنويا، يطلب الجواب من هذا التلميذ وينبه الآخر بالإنضباط. إنه في نهاية الأمر هو صاحب المبادرة وصاحب السلطة.

- مقارنة إبيستمولوجية لتحليل هذا النموذج :

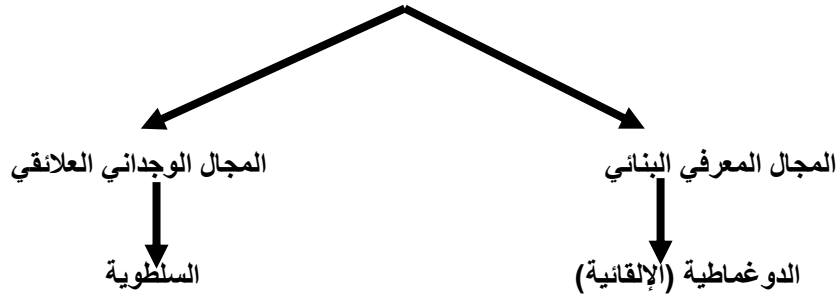
إن هذا النموذج يقوم على اعتقاد أن المعرفة ذات وجود قبلي، وهي سر يجب تبليغه من عارف إلى جاهل ، وبهذا تصبح هذه المعرفة أداة للقوة والسيطرة ، هذا ما يسمى بالدوغماطية أي **الإلقائية**. وكذلك إن هذا النموذج ينبني على تصور سلبي للتلميذ حيث أنه لا يمتلك قدرات على بناء المعرفة ، فهو دائما بحاجة إلى المدرس كوسيط بينه وبين المعرفة.

ويمكن تلخيص هذا النموذج كالتالي :

- من الناحية المعرفية البنائية فهو يؤدي إلى الدوغماطية .
- من الناحية الوجدانية العلائقية فهو يتجسد في السلطوية.

النموذج المتمركز حول المدرس

- عرض المدرس و التلميذ أية علاقة ؟ - للأستاذة عائشة لكبير-



- مميزات النموذج المتمركز حول التلميذ:

إن هذا النموذج يقوم على طرح المشكل من طرف المدرس من خلال وضعيات مناسبة حيث يحفز التلاميذ للبحث عن المعرفة واكتشافها ، مما يتيح للتلاميذ توظيف قدراتهم العقلية من أجل الفضول والإبتكار.

- مقارنة إبيستمولوجية لهذا النموذج:

إن هذا النموذج يقوم على أساس التفاعل بين المدرس والتلميذ من خلال إتاحة الفرصة للتلميذ للتعبير والإكتشاف و المبادرة دون الإكتال على المدرس. إن الحوار الساخن بين الأطفال يعتبر في النموذج المتمركز حول المدرس شغبا يجب العقاب عليه. لكن في هذا النموذج يمثل جملة من المظاهر هي:

- ❖ ردود فعل غير مصطنعة بين الأطفال.
- ❖ تفاعل حقيقي وتبادل للخبرات والتجارب.
- ❖ تواصل شامل بين التلاميذ وليس فقط بينهم وبين المدرس .
- ❖ عدم الشعور بالفشل وانعدام الإحساس بصعوبة المهمة المنوطة بهم، من هنا يتخلل القسم شعور بالنجاح والاعتزاز بالذات والارتياح.

(IV) البعد التواصل للعلاقة مدرس / تلاميذ:

إن علاقة التواصل مدرس / تلاميذ تختلف باختلاف نماذج التعليم حيث أن كل نموذج بيداغوجي يقدم تصورات حول العلاقة بين المدرس و التلاميذ ، و في ذات الوقت يحدد دينامية العلاقة التواصلية بين هذه الأطراف.

1/ النموذج المتمركز حول المدرس:

يرتبط هذا النموذج التقليدي بتصوير مفاده أن الفعل التربوي يمارس من طرف المدرس على التلميذ، بهدف تبليغ جملة من المعارف و المعلومات. فهذا التبليغ هو إخبار وليس تواصل، حيث أن المدرس حين تبليغه و إلقائه للدرس لا يهتم برد فعل المتعلم فالتفاعل بين الطرفين يكون منعما أو مقلصا، لأن المتعلم يتلقى و يستهلك المعرفة و يخزنها فقط ، و بالتالي ففعل التواصل هنا هو فعل عمودي من مدرس إلى تلميذ.

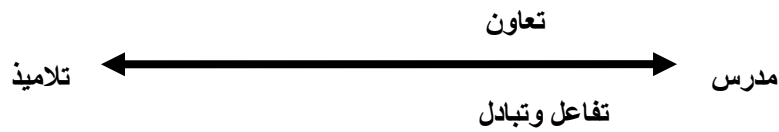
ثم إن الهدف من هذا التواصل يرتكز على النجاح أو الفشل حيث يفترض في التلميذ أن يبرهن بعد التلقي من خلال فعل لفظي أو سلوكي على درجة نجاحه أو فشله في تخزين المعرفة.



2/ النموذج المتمركز حول التلميذ:

- عرض المدرس و التلميذ أية علاقة ؟ - للأستاذة عائشة لكبير-

يقوم فعل التواصل البيداغوجي هنا على أساس مركزية التلميذ في فعل التعليم -التعلم من خلال حريته وقدرته الذاتية على التعلم واعتباره هو الفاعل الأساسي في تعليم ذاته من خلال مبادرته و تجاربه ونشاطه ، لذلك فإن مبدأ التعاون والتفاعل والتبادل أساسي بين الطرفين والإبداعية الذاتية تشكل في هذا النموذج أهدافا متوخاة من التعليم والتعلم، وانطلاقا من الفاعلية الإيجابية للمتعلم يصبح هو محور عملية إرسال المعلومات، بينما يتحول المدرس إلى متلقي يكتفي بمساعدة التلميذ وتوجيهه باعتبار التلميذ شريك في البحث عن المعرفة و ليس مستهلك لها فقط . إذ يتحقق إرسال أفقي بين أفراد الجماعة مدرس - تلاميذ.



ومن خلال هذا الإرسال الأفقي فإن رد فعل المتلقي يثير رد فعل المرسل أو العكس، إذن فطيلة فعل التواصل يكون هناك رد فعل على رد فعل، أي ما يسمى **بالفيد باك** أو **رد الفعل الرجعي**.

(1/2) أشكال الفيد باك :يمكن أن نستفيد من أربعة أشكال هي :

- ❖ **فيد باك** يتم عن طريق استجابة التلميذ لأمر صادر عن المدرس يقصد به معرفة مدى استيعاب المتعلم للرسالة أو المعلومة.
- ❖ **فيد باك** يتم عن طريق أسئلة نهائية يوجهها المدرس للتلاميذ عند نهاية الدرس و يكون الهدف منها الحصول على الانتباه والضبط وهو يتجسد في إحدى مفاتيح العقاب.
- ❖ **فيدباك** يأتي على شكل أسئلة التلاميذ للمدرس غالبا في نهاية الدرس، فتأتي إجابته لضبط أو توضيح أو إضافة لمضمون الدرس.
- ❖ **فيد باك** يأتي على شكل علامات غير لفظية مثل ملامح الوجه وحركات الأعضاء وهي تشكل مؤشرات على كيفية تلقي الدرس أو المعلومة.

(2/2) أثر الفيد باك في فعل التواصل البيداغوجي :

- يثير الفيد باك إمكانية الحصول على :
- معاينة العوائق على التواصل بين مدرس تلاميذ.
- معرفة مستوى وقدرات التلاميذ.
- تكييف الرسالة وفق هذه المعطيات إذ تتاح للمدرس إمكانية تعديلها أو ضبطها على ضوء ردود الفعل المختلفة التي يظهرها التلاميذ.

(3/2) دور الفيد باك في فعل التواصل البيداغوجي :

انه يقوي الإحساس بالأمن والطمأنينة و يقلص القلق والشك، فعندما يكون فيد باك ايجابيا يدل على حصول التواصل واستمراره وهذا يرفع من ثقة المدرس في نفسه، وإذا كان هذا الفيد باك سلبيا يؤثر على ضعف التواصل و يدفع بالمدرس إلى تغيير أو تصحيح أو تعزيز مضمون الرسالة أو كيفية الإرسال.

(V) البعد السيكلولوجي للعلاقة مدرس / تلاميذ:

من خلال تحليل العلاقة مدرس / تلاميذ في بعدها السيكلولوجي سوف نركز على تصورين مختلفين هما:

- عرض المدرس و التلميذ أية علاقة ؟ - للأستاذة عائشة لكبير-

- تصور يعتمد على مركزية المدرس و سلطته في فعل التعليم و التعلم.
- تصور يعتمد على مركزية التلميذ و حريته في فعل التعليم و التعلم.
و بما أن التصورين قد تم توضيحهما من الوجهة التاريخية و البيداغوجية و التواصلية إلا أننا في هذا البعد سنضيف البعد
السيكولوجي الذي ينطلق من الأسس النفسية لكل تصور .

1/ الأسس و الأبعاد النفسية للنموذج المتمركز حول المدرس:

من خلال هذا النموذج فإن المدرس هو الذي يفرض المحتوى على التلاميذ انطلاقاً من المقرر، إذ عن طريق التدعيم و التكرار يصل إلى تلقين المعرفة. فذلك هذه الممارسة لا تهتم بالتلميذ و نفسيته مما يؤدي إلى مخلفات نفسية على التلميذ نحدد منها مايلي :

- **التعلم المؤقت:** إن التلاميذ داخل علاقة الفرض و الالتزام، يعمدون إلى إرضاء المدرس و الأباء فقط، حيث ينسى التلميذ كل ما تعلمه بمجرد انتهاء الفترة المحددة للتعلم.

- **التبعية:** إن النموذج المتمركز حول المدرس يؤدي دوماً إلى تعظيم هذا الأخير و اعتباره المنبع الأساسي للمعرفة و بالتالي إلغاء ذات المتعلم و إمكانياتها، الأمر الذي يكون تلاميذ عاجزين على إبداء الرأي و الخلق، لأنهم تعودوا دائماً على الأخذ فقط.

- **السيطرة:** يذكر هذا النموذج دائماً بعلاقة القوي بالضعيف، فالأول يفرض أفكاره بغية الحفاظ على سيطرته و هيمنته على الطرف الثاني، و يعتمد أدوات الثواب و العقاب و التكرار، الأمر الذي يجعل العلاقة الإنسانية داخل الفعل التعليمي مفقودة.

2/ الأسس و الأبعاد النفسية للنموذج المتمركز حول التلميذ:

إن هذا النموذج يهدف إلى حرية و استقلالية التلميذ أثناء فعل التعليم - التعلم ، لذلك فإن تحليل الأسس النفسية لهذا النموذج سيرتكز على:

- الجانب الحيوي للتلميذ.
- الجانب المعرفي و تطوره.
- الجانب الانفعالي للتلميذ.

1/2 (تحليل الجانب الحيوي:

إن التلميذ في هذا النسق البيداغوجي ينطلقون من خبراتهم الشخصية ، فالقسم بالنسبة إليهم وسط تلتقي فيه الخبرات المختلفة لكل التلاميذ هذا ما يقوي ميلهم ورغبتهم للعمل فيه، و يزيد من حيويتهم عن طريق التفاضل و التكامل في الخبرات، و المدرس هنا كغيره من التلميذ له مجاله الحيوي حيث يحمل خبراته الخاصة التي يمكن الاستفادة منها كما يمكن أن يستفيد بدوره من خبرات التلاميذ.

2/2 (تحليل الجانب المعرفي:

إن العلاقة المتمركزة حول التلميذ تحترم خصوصياتهم النمائية ، لأنها تترك لهم حرية إدراك الأشياء من مواقف تعليمية يصنعونها بمحض إرادتهم، وفق درجة نموهم وليس وفق المدرس الراشد. إذن فالتلميذ هنا يعيش حياته الدراسية بتفكيره حسب خصوصياته المعرفية وليس حسب خصوصيات و تفكير المدرس .

3/2 (تحليل الجانب الانفعالي:

إن التطور والنمو الطبيعي يصاحبه التطور الانفعالي، وإن الإحباطات الاجتماعية والأوامر والنواهي يمكن أن يعرقل هذا التطور الطبيعي. ولقد بين "فرويد" في هذا الإطار أن الذات الخاضعة للمنع والقمع والإحباط تتأثر بذلك وتستجيب له بأساليب متعددة متنوعة، ذلك أن القمع الواقعي داخل القسم يستمر في إحباط رغبات التلميذ الطبيعية، ويتحول عن طريق الكبت إلى منطقة اللاشعور لتيسير عملية التكيف بين ذات التلميذ والقمع المطبق من طرف المدرس، إلا أن تلك الخبرات اللاشعورية لا تموت بل إنها تظل مختفية ومتربكة لكل فرصة مناسبة للتعبير عن نفسها، فهي خائفة من الواقع ولكنها تحتج و تهجم انتقاماً من حرمانها. ويعبر اللاشعور عن هذا الحرمان بعدة تقنيات أو ميكانيزمات (النسيان، زلات لسان، المخاوف.....). إذن من خلال التحليل النفسي نستنتج أنه في الحقل البيداغوجي يمكن أن نفرض على التلميذ ما نريده ونوجهه كما نشاء إلا أن هذا لا يعني أن التلميذ مرتاح لتلك العلاقات المبنية على الفرض و حرمانه من حريته. ولعل القصيدة التالية للشاعر العربي "جبران خليل جبران" تكون أحسن مدعم لهذا التحليل :

أطفالكم ليسوا أطفالكم

- عرض المدرس و التلميذ أية علاقة ؟ - للأستاذة عائشة لكبير-

إنهم أبناء و بنات نداء الحياة نفسها
إنهم يأتون من خلالكم وليسوا منكم
و إذن فإن كانوا معكم فإنكم لا تملكونهم

يمكنكم أن تعطوهم حكمة و ليس قطعاً أفكاركم
لأن لهم أفكارهم الخاصة
يمكنكم أن تقطفوا أجسامهم، و لا يمكن ذلك لأرواحهم
فأرواحهم تسكن بيت الغد الذي لا يمكن أن تزوروه
ولو بأحلامكم
يمكنكم أن تتصنعوا سلوكهم، و لا تحاولوا أن تجعلوهم مثلكم
إن الحياة لا تعود إلى الوراء، و لا تتخلف مع الأمس
إنكم الأقواس التي بواسطتها أطفالكم، كالأسهم الحية تنطلق
فلتكن نيتكم للقطف باليد نحو السرور.

خاتمة:

إذا كانت الطبيعة البيولوجية للطفل في جوهرها تهدف إلى الاستقلال والاعتماد على الذات فإن الطبيعة النفسية حسب تصور السيكوبيداغوجي المتمركز حول التلميذ، تهدف بدورها إلى الاستقلال والتحرر، ذلك أن التطور الذاتي للطفل يسعى دائماً إلى التوازن حسب "بياجي"، كما أن التطور الذاتي لبناء الشخصية حسب "فرويد" يسعى بدوره إلى التكيف. كل هذا يبين أن التلميذ قادراً أن يتعلم بمحض إرادته واختياره، وأن المدرس الذي يدخل معه ضمن هذه العلاقة الاختيارية يكون قد لبي الطبيعة النفسية للتلميذ، و على هذا المستوى تصبح العلاقة البيداغوجية الحقيقية هي التي تنطلق من الواقع النفسي للتلميذ وبالتالي تكون مركزية التلميذ في فعل التعليم. التعلم هي الأسلوب الناجع لتحقيق أسمى علاقة تربوية مدرس تلميذ.